

"البناء الشكلي للتكوين المفتوح في فن

التصوير المعاصر"

**"The formal construction of the
Open Composition in Contemporary
Painting"**

أعداد الباحث

اسلام أحمد محمد اسماعيل

(مدرس مساعد بقسم التصوير كلية الفنون الجميلة

جامعة المنيا)

اشراف

د/ هشام عبد العزيز

خايل

(مدرس بقسم التصوير

بكلية الفنون الجميلة

جامعة المنيا)

أ.د/ سمير محمود عبد

الفضيل

(استاذ التصوير

بكلية الفنون الجميلة

جامعة المنيا)

٢٠٢١

تمهيد:

التكوين ضرورة اساسية في العمل الفني، والتكوين الفني الناجح هو نتيجة لاستيعاب الفنان لمضمونه الفكري، كما يعتمد على إبداع وثقافة ومهارة المصور نفسه الذي يقرر استخدام أي نوع من التكوين سواء كان تكويناً مغلقاً أو مفتوحاً. يجب أن يكون واضحاً في عقل المصور ما يريد أن يركز عليه عين المشاهد، والطريقة التي يريد التواصل بها بصرياً، عن طريق تحديد مسارات الرؤية داخل اللوحة. لم يحدث هذا إلا بعد العديد من المراحل جاهد فيها الفنان من أجل التميز، وارتقاه من مجرد حرفي يملك المهارة إلى صاحب موهبة فردية، تساوت فيها الفنون والآداب.

نلاحظ عبر العصور المتتالية أن تغيير النظرة إلى الفنان هو نتاج فكر تطوري في الحياة بشكل عام، والفنون بشكل خاص. لاحظت الباحثة أن الاهتمام بالفن وأشكاله كان مرتبطاً دائماً بهذه التغييرات، فهو بمثابة خطاب موجه للناس بشكل مباشر أو غير مباشر. ثم توسع هدفه ليصبح فناً للذات، مما أدى به إلى إنتاج أشكال مختلفة للتصوير، تختلف في المعالجات الشكلية (المغلقة أو المفتوحة)، من خلال التجريب، لذلك سعى الباحث إلى التعرف على بعض

أشكال التكوين المفتوح في التصوير المعاصر، واكتشاف المظاهر الشكلية الجديدة، للتكوين المفتوح، لتقليص الفجوة بين الفن المعاصر والجمهور.

سيتضمن البحث تعريف للتكوين المغلق والمفتوح، وبداية ظهور التكوين المفتوح كمصطلح، واستخدامه ك معالجة شكلية، والتعرف على أعمال الفنانين المعاصرين، وأثر التكوين المفتوح في تشكيل أسلوبهم الفني، ومحاولة تحديد مظهر التكوين المفتوح في كل عمل، موضحاً دور الإبداع المختلف في التأثير على الدلالات الشكلية للوحة التصويرية، وانعكاس كل ذلك على عملية التجريب للفنان المعاصر من خلال دراسة تحليلية لبعض اللوحات المعاصرة التي يغلب عليها التكوين المفتوح، وما نتج عنه خلق مساحات أوسع في الفن المعاصر.

الفرق بين التكوين المغلق والتكوين المفتوح

التكوين المغلق: يتميز بالعديد من الدلالات منها احتواء كل العناصر داخل الإطار، يسمح فيه الفنان بالتجول المحدود لعين المشاهد عن طريق تضييق نطاق الرؤية، كما أن هناك موضوع رئيسي يلفت الانتباه إلى التركيز الفردي، غالباً ما يكون وسط الإطار وليس في الزوايا، يتميز بالانتظام الذي

يقترَب من الشكل الهندسي. ينتج عن هذا التكوين صور ثابتة ومستقرة تشعرك بالكمال والهدوء. ويكون الإتزان مرئي، والاتساق بين العناصر والاستقرار واضح لا لبث فيه.

التكوين المفتوح: هو مصطلح صاغه الناقد السويسري "هينريش فولفلين Heinrich Wölfflin" * (١٨٦٤-١٩٤٥م) في عام ١٩١٥م لوصف سمة من الفن في عصر الباروك تعارض "الشكل المغلق" لعصر النهضة^(١). أهم دلالاته الافتقار إلى البناء الهندسي، وتفكيك القالب الراسخ التشكيلي والخطي إلى شكل متحرك يعطي إنطباعاً أنها تقبل المزيد من التكملة، فيتحول الوجود السكوني الجامد الموضوعي إلى صيرورة تفتقر إلى الإطار والتقيد، فتبدو اللوحة أكثر انشغالاً، ويكون الاتزان حسي.

البناء الشكلي للتكوين المفتوح

إدراك الشكل في ذاته جمالاً، يحتاج إلى الانتباه والتركيز، كما أن الشكل هو الذي يوجه إدراكنا وينظمه،

* هينريش فولفلين Heinrich Wölfflin (بالألمانية: [ˈhɛnʁɪç ˈvœlfliːn] ؛ ٢١ يونيو ١٨٦٤ ، فينترتور - ١٩ يوليو ١٩٤٥ ، زيوريخ) كان مؤرخاً فنياً سويسرياً، وكانت مبادئه التصنيفية الموضوعية، مؤثرة في التطوير من التحليل الرسمي في تاريخ الفن في أوائل القرن العشرين. درس في بازل وبرلين وميونخ في الجيل الذي أثار تاريخ الفن الألماني إلى الأسبقية. كتبه الثلاثة هي عصر النهضة و باروك (١٨٨٨) ، و Die Klassische Kunst (1898) ، "الفن الكلاسيكي" ، و Kunstgeschichtliche Grundbegriffe (1915) ، "مبادئ تاريخ الفن".

¹ Wölfflin, Heinrich. 1915. Art-historical basic concepts: the problem of style development in modern art. Munich, F. Bruckmann. Fifth edition, Munich: Hugo Bruckmann publishing house, 1921.p. 204:223

وبدونه يكون التذوق الجمالي صعبًا. فالشكل يزيد من جاذبية العناصر المكونة له، ويلفت الانتباه لها، ووجود هذه العناصر مجتمعة، هو الذي يضيف عليها القيمة الجمالية. وقضايا الفن الشكلية هي قضايا جوهرية، والاهتمام بالأسلوب أو الشكل، هو ما يشغل الفنان على مر العصور، ويكون شكل العمل الفني نتاج تأثير العصر وظروفه الاجتماعية. ذلك لأن التجديد في الشكل لا يظهر إلا عبر إنتاج الأعمال الفنية التي جاءت كوعاء أو أداة لتعبّر عن إجابات لأسئلة يطرحها العصر، سواء كانت ثقافية أو اجتماعية أو جمالية. يتجدد التفكير في الشكل، وتتطور طرق صياغته. "فالوجود الفني لا يتحدد إلا بقيمة القوالب أو الأشكال، فهو ضعيف حين يكون الشكل هزيلًا جافًا، غني حين يكون الشكل قويًا أصيلًا" (٢).

يذكر الناقد البريطاني هربرت ريد **Herbert Read** *

(١٨٩٣ - ١٩٦٨م) في تعريفه للشكل، "هو (الهيئة، ترتيب الأجزاء، جانب مرئي). ويزيد بقوله أن الشكل لا يتضمن

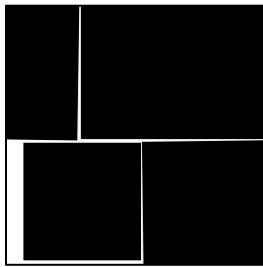
(٢) صالح رضا: ٢٠٠٧م، لغة الشكل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٨٨.

* هربرت ريد **Herbert Edward Read**: (٤ ديسمبر ١٨٩٣ - ١٢ يونيو ١٩٦٨م) شاعر وناقد أدبي بريطاني، اشتهر بكتبه العديدة عن الفن، والتي تضمنت كميات مؤثرة عن دور الفن في التربية. كان ريد مؤسس مشارك لمعهد الفنون المعاصرة، وواحد من أوائل الكتاب الإنجليز انتباهًا إلى الوجودية

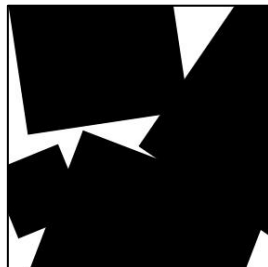
معنى الانتظام أو التوازن، ولا يمكن الحكم على الشكل إلا على أساس الغريزة التي خلقتها" (٣).

ويرى الفيلسوف الأمريكي **جُيروم ستولنيتز Jerome Stolnitz** ** (١٩٢٥م -) في تعريفه للشكل، "هو تنظيم عناصر العمل الفني، وتحقيق الارتباط المتبادل بينها. والشكل لفظ يدل على الطريقة التي تتخذ بها هذه العناصر موضعها في العمل كلاً بالنسبة إلى الآخر، ويضيف أن لشكل تنظيم للدلالة التعبيرية" (٤).

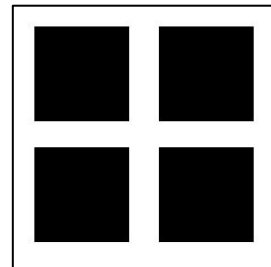
من خلال الدراسة حول البناء الشكلي للتكوين المفتوح لانتاج شكل فني مغاير عن الشكل التقليدي، قدم الباحث رؤية للأشكال التي تميزت بها المعالجات الشكلية للتكوين المفتوح، شكل رقم (١ : ١٠).



(٣) تقارب القيم اللونية



(٢) تصغير كادر التصوير



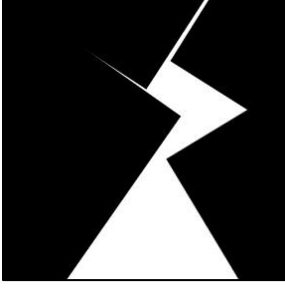
شكل رقم (١) تساوي الاهتمام

(٣) هيرت ريد: ١٩٩٨م، معنى الفن، ترجمة/ سامي خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٢٠، ٢١، ١٥.

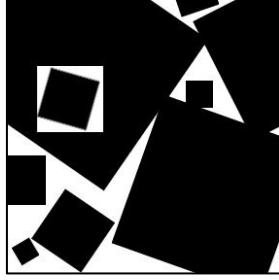
** **جُيروم ستولنيتز Jerome Stolnitz**: ولد بنيويورك (١١ يونيو ١٩٢٥م -) وهو فيلسوف أمريكي، حصل على درجة البكالوريوس ١٩٤٤م.

(٤) <http://www.almothaqaf.com/b/c3/213-qadaya2009/2462>

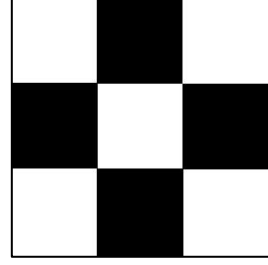
او الاهمال



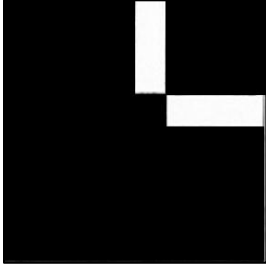
(٦) تفتيت الكتلة



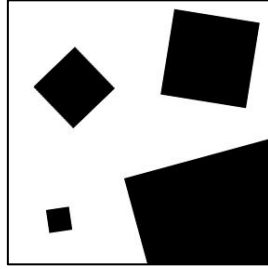
(٥) الاكثار من التفاصيل



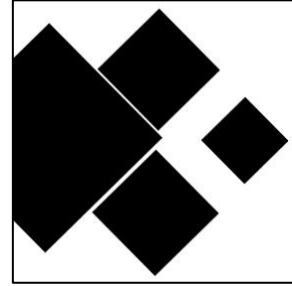
(٤) اتحاد الشكل والخلفية



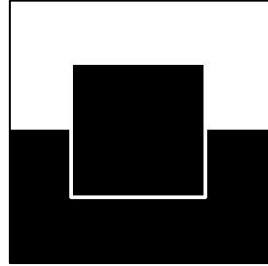
(٩) الشكل غير المنتظم
لمسطح التصوير



(٨) الأُحساس بالحركة والزمن



(٧) استخدام درجات اللون
الواحد



(١٠) مسطح التصوير جزء
من كل

١. تساوي الأهتمام أو الأهمال

في هذه الحالة يفتقر العمل الفني إلى النقطة الأكثر إهمالاً في الشكل، والتي يصنعها الفنان كمنطقة تلعب دور ثان، ثم العودة من خلالها للمنطقة الأكثر أهمية في

التكوين (البطل)، يظهر هذا الشكل من أشكال التكوين المفتوح فيما قدمته الفنانة الروسية المعاصرة آنا بيرزوفاسكيا **Anna Berezovskaya** * (١٩٨٦م -)، لوحات تصوير ذات تكوينات مفتوحة تجمع تقنيات فريدة بين الواقعية والتجريد والسريالية، أما المعالجة الشكلية المشار إليها - تساوي الأهتمام أو الهمال - يتضح ذلك في عمل بعنوان **المرأة الحارة** عام ٢٠١٨م، شكل رقم (١١). عبارة عن تكوين منقسم داخل اللوحة إلى قسمين: ساخن باللون الأحمر ومحاييد بدرجات الأبيض والأسود، بنسبه متشابهة تقريباً، ربطت الفنانة بين نصفي اللوحة بأن وضعت أجزاء من اللون الأحمر داخل المساحة المحايدة، ودرجات من الرماديات داخل المساحة الساخنة، إلا أن ذلك لم يساعد على غلق التكوين. على الرغم من قلة الدرجات اللونية داخل المساحة الساخنة، نتج عنه تركيز الاهتمام بالجانب الاخر، لكن قوة اللون الأحمر جعلت منه منطقة جذب للعين، إلى جانب الاهتمام بالتفاصيل في الأجزاء المرسومة

* آنا بيرزوفاسكيا **Anna Berezovskaya**: فنانة روسية معاصرة (١٩٨٦ -) في بلدة Yakhroma من منطقة موسكو. بدأت دراستها الفنية في استوديو الفن الخاص في عام ٢٠٠٠، وأصبحت طالبة في كلية أبرمتسيفسكي للفنون والعلوم الصناعية في عام ٢٠٠١م. ومنذ عام ٢٠٠٥م كانت عضواً في جمعية مهنة إبداعية للفنانين الروس.

في الجانب الساخن يجعل العين دائمة الحركة ناحية أكثر من عنصر، خاصة أن الفنانة أهتمت برسم كل التفاصيل دون اهمال جزء من اللوحة لإقصاء العين عنها، فقدمت تكوين مفتوح متزن.



شكل رقم (١١)
آنا بيرزوفاسكي
Berezovskaya، المرأة
الحارة Hot woman،
٢٠١٨م، ألوان زيتية على
قماش، ١٠٠ × ١٥٠
سم.

٢. تصغير كادر التصوير (امتداد الشكل خارج مسطح التصوير)

هذا الشكل من اشكال التكوين المفتوح يتضح فيه امتداد مساحة التصوير خارج اطار اللوحة، بحيث يشعر المشاهد أن الاحداث قد اجتزئت، وأن النتيجة غير مكتملة ينقصها بعض التفاصيل. يتضح ذلك في عمل قدمه الفنان الهولندي جريجوري كيني **Gregoire Kenne** * (١٩٥١م -)

* جريجوري كيني **Gregoire Kenne**: فنان هولندي معاصر (١٩٥١م -) كيني يستخدم بشكل أساسي تقنيات من القرن السابع عشر، يقترب من عمله في مادة غير تقليدية حيث تظهر الموضوعات في لوحاته تنوعًا كبيرًا.

بعنوان الجنون البرتقالي **Oranje gekte** عام ٢٠١٥م، شكل رقم (١٢، ١٣). يبين مجموعة من الجمهور يرتدي اللون البرتقالي، أدى تقليل مساحة الكادر إلى جعل التكوين مفتوحًا، فالمشاهد يتخيل أمتداد للتكوين، كما أدى تلاحم الجمهور، وعدم وجود فراغات إلى تقليل المستويات داخل العمل، مما أدى إلى التسطیح على الرغم من اهتمام الفنان بالتجسيم، كما أدى انتشار البورتريهات إلى تفكيك الكتلة البرتقالية وتحريك العين في أكثر من نقطة، وجود النظارة خضراء اللون توجع نظر المشاهد إليها من الحين إلى الآخر، لكنها لا تثبت النظر إليها كنقطة التركيز التي يتميز بها التكوين المغلق.



شكل رقم (١٣)

صورة توضيحية، تخيل لشكل التكوين في حالة اتساع مسطح التصوير.



شكل رقم (١٢)

جريجوري كيني **Gregoire Kenne**، الجنون البرتقالي **Oranje gekte**، ٢٠١٥م، ألوان اكريليك على خشب، ٦٠ × ٥٠ سم.

٣. تقارب القيم اللونية (التسطيح)

يمكن تحديد أي صورة ثنائية الأبعاد بمجموعة متنوعة من القيم اللونية المتناقضة. القيمة هي سمة من سمات اللون، فهي تشير إلى سطوعه أو تعتيمة. تساعدنا العلاقات اللونية، خاصة مع مجموعة متنوعة من القيم، في فهم ما نراه في العالم من حولنا. يستخدم تباين القيمة لتمييز كائن من آخر. لذلك، بالنسبة لهذه التجربة محدودة القيم اللونية، إذا استبعدنا تغييرات القيمة، فيجب علينا الاعتماد فقط على اختلاف كنة اللون لإنشاء الشكل. يظهر في الشكل أن الدرجات اللونية اقتربت من تحقيق قيمة واحدة. من الواضح أنه بدون تغيير القيمة، لا تحتوي اللوحة على أي تباين، مما ينتج عنه تأثير بصري ضئيل. لكن الإحساس بالشكل والعمق لا يزال موجودًا بسبب تغييرات اللون ودرجة حرارته. يتضح تقارب القيم اللونية في أعمال الفنان الفرنسي كلود مونييه **Claude Monet** (١٨٤٠-١٩٢٦م)، شكل رقم (١٤ : ١٥)، حيث استخدم الفنان ألوان ضبابية، يجعل من الصعب تحديد التباين في القيم اللونية، مما يساعد على اقتراب العمل من التسطيح، ونتاج شكل مختلف للتكوين المفتوح.



شكل رقم (١٥) توضيح لدرجات اللون بالابيض والاسود.



شكل رقم (١٤)

كلود مونييه Claude Monet، تأثير شروق الشمس Sunrise Impression، ١٨٧٢م، ألوان زيتية على قماش، ٤٨ × ٦٣ سم، متحف مارموتان مونييه Musée Marmottan Monet، باريس.

٤. اتحاد الشكل والخلفية

يوضح هذا الشكل من التكوين المفتوح التساوي في الاهمية بين الشكل والخلفية، واتحادهم لونياً بطريقة تجعل من الصعب الفصل بينهما. يوضح ذلك ما قدمته الفنانة الامريكية المعاصرة ليندا كريستنسن Linda Christensen *** (١٩٥٦م -)، شكل رقم (١٦). حيث قدمت رؤية مغايرة في شكل التكوين المفتوح، فقدمت نسختين من نفس التكوين لعمل بعنوان تذكر عام ٢٠١٦م، يمكن من خلال مقارنة التكوينيين معرفة مفهوم اتحاد الشكل والخلفية.

*** ليندا كريستنسن Linda Christensen: (١٩٥٦م -) فنانة امريكية معاصرة، اندمجت مع الجداريات حيث شاركت في رسم معبد اوكونورا عام ٢٠٠٩م، فازت بالعديد من الجوائز، منحتها جامعة Utah درجة الدكتوراة الفخرية في الفنون.

الأول: ينطبق عليه مقومات التكوين المفتوح، حيث أكثرت فيه الفنانة من التفكيك، وعلى الرغم من وجود موديل داخل العمل، إلا أنه لم يكن محور التركيز وذلك لتقارب القيم اللونية في اللوحة، وتساوي الإهتمام اللوني بالخلفية والموديل المرسوم. كذلك تعدد المسطحات اللونية في خلفية العمل دون جعل درجة واحده مهيمنة لإحتواء التكوين.

أما الثاني: ينطبق عليه مقومات التكوين المغلق، شكل رقم (١٧). على الرغم من التطابق بين التكوينين، إلا أن تغيير الدرجات اللونية، والتضاد الناتج عن فصل لون الخلفية والموديل، ساعد على جعله هو محور العمل، كذلك الفرق الواضح للقيمة اللونية بينهما، والتي أكدتها الفنانة بعدم تكرار اللون الأصفر الساخن للموديل في الخلفية ساعد على هذا الفصل، كذلك التباين الواضح بلون الخلفية البارد، كل ذلك أدى إلى جعل الموديل نقطة التركيز في اللوحة وغلق التكوين.



شكل رقم (١٧)

ليندا كريستسن Linda Christensen، تذكر Remember، ٢٠١٦م، ألوان زيتية على قماش، ١٨٢,٩ × ١٥٢,٤ سم.



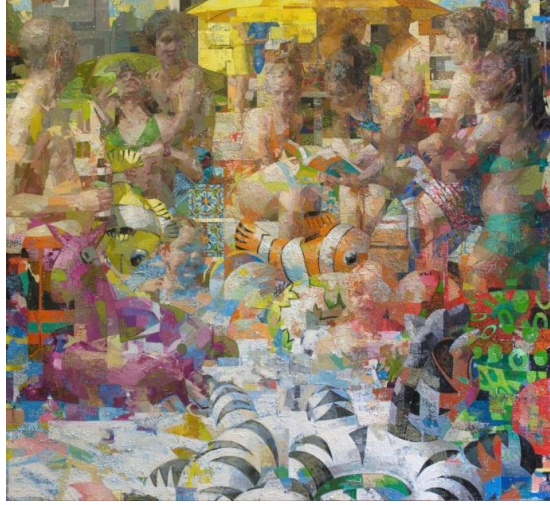
شكل رقم (١٦)

ليندا كريستسن Linda Christensen، تذكر Remember، ٢٠١٦م، ألوان زيتية على قماش، ١٨٢,٩ × ١٥٢,٤ سم.

٥. الأكتار من التفاصيل

واحد من دلالات التكوين المفتوح وجود الكثير من التفاصيل داخل العمل، بطريقة تساعد على تفكيك الكتلة وتقليل المركزية. تقدم الفنانة الأمريكية المعاصرة زوي فرانك Zoey Frank (١٩٨٧م -)، عمل بعنوان حمام سباحة رقم ١ **Swimming Pool #1**، شكل رقم (١٨) يتجلى فيه مظاهر الإكتار من التفاصيل والمساحات اللونية المؤدية إلى تفتيت الكتلة والبناء المفتوح للتكوين. عند النظر إلى العمل يصعب تفسير الموضوع، إلا أن الاهتمام بالزمن يتضح من الوهلة الأولى، من خلال الاحساس بالحركة الضمنية داخل مسطح التصوير، وهو ما يؤكد قول الفنانة:

أدى التركيز على مسائل الوقت والمساحة التصويرية إلى إدخال بعض العناصر المجردة في عملي. نظرًا لأن المشكلات التركيبية تظهر نفسها، فقد بدأت في استخدام مستويات عشوائية من الألوان بدلاً من إضافة عناصر لحظها. لقد حررتني هذا من إجراء تغييرات تلقائية وبدئية أثناء التلوين لموازنة التكوين، بهذا تصبح مساحة اللوحة مجزأة بطريقة تهمني" (٥).



شكل رقم (١٨)
زوي فرانك Zoey Frank، حمام
سباحة رقم ١ Swimming Pool
#1، ٢٠١٩م، زيت على كتان،
١٦٧.٦٤ × ١٨٢.٨٨ سم

٦. تفكيك الكتلة (انفصال الأجزاء)

يتضح ذلك في عمل بعنوان عندما دعا فنانو باوهاوس

When the Bauhaus Artists Invited Infanta to Their Ball

رقم (١٩)، للثنائي الروسي إيغور ومارينا

Igor and Marina

⁵ - <https://www.danesecorey.com/artists/zoey-frank>

Marina (١٩٥١م -)، معتمدين على ما أحدثته مدرسة الباوهاوس من تغير في مفهوم الفن من تبسيط وتفكيك، فعلى الغرم من وجود موديل وحيد في مركز اللوحة، إلا أن استخدام الفنان نفس الالوان في الشكل والخلفية، وأعماده في التلوين على الألوان الأساسية، ساعد على عملية الدمج وعدم الفصل بينهما، كذلك التفكيك المنتشر في اجزاء من اللوحة، والتأكيد على ذلك من خلال فصل الموديل إلى نصفين طوليين متساويين في الكتلة، فأنتج بذلك الفنانين شكل مختلف للتكوين المفتوح.



شكل رقم (١٩)

إيغور ومارينا، عندما دعا فنانو باوهاوس إنفانتا إلى حفلتهم
 When the Bauhaus Artists Invited Infanta
 to Their Ball، ٢٠١٩م، ألوان زيتية
 على قماش، ١٦٢،٥٦ × ١٢١،٩٢ سم،
 قاعة عرض كالدويل سنايدر Caldwell
 Snyder gallery، سان فرانسيسكو.

٧. استخدام درجات اللون الواحد

يتضح هذا النوع في أعمال المدرسة التكعيبية المبكرة، حيث استخدم فنانوا المدرسة درجات اللون الواحد في إنتاج

اعمالهم، مع تفكيك كتل الاشكال المرسومة الى مساحات هندسية، واشكال غير مكتملة. يتضح ذلك في عمل بعنوان صباح الخير **Buongiorno** عام ٢٠١٨م، شكل رقم (٢٠). حيث قدمت الفنانة الأوكرانية إيرينا يرمولوفا **Iryna Yermolova** * (١٩٧٨م -) تكوينًا مفتوحًا باستخدام درجات اللون الواحد، على الرغم من رسم الفنانة لموديل واحد فقط داخل اللوحة إلا أنه لم يصبح كعادة مثل هذا النوع تكوينًا مغلقًا. يرجع ذلك إلى عدم تأكيد الرسم سواء بالخط أو اللون، التردد المتقطع لدرجات الغامق والفاتح. التعامل مع مسطح التصوير بمفهوم تجريدي.



شكل رقم (٢٠)

إيرينا يرمولوفا Iryna Yermolova،
صباح الخير Buongiorno، ٢٠١٨م،
ألوان زيتية على قماش، ١٤٠ × ١٠٠
سم، بريطانيا.

* إيرينا يرمولوفا Iryna Yermolova: (١٩٧٨م -) ولدت في أوكرانيا. درست في كلية لوغانسك للفنون وجامعة خاركوف قبل أن تنتقل إلى المملكة المتحدة في ٢٠٠٥م. وهي تعيش الآن وتعمل في دورست.

٨. الاحساس بالحركة والزمن

يتعامل الفنان مع مسطح التصوير على أنه الفراغ الذي يصيغ فيه عناصره متخذ مواقع لها مسافات مختلفة، وهي بذلك تحقق بعداً حركياً يجعلها ممتدة في المكان الذي يحتوي هذا الفراغ، أو بالأحرى البعد الرابع في التصوير، وتتجلى مظاهر تعيين هذا الزمن خلال التعبير عن الحركة، خاصة ما قدمته المدرسة المستقبلية. قدم الفنان الكندي آرون لي هيل **Aaron Li-Hill** * (١٩٨٦م -) عمل بعنوان **cascade of time and space** من الزمان والمكان عام ٢٠١٦م، شكل رقم (٢١). يعكس العمل تعقيدات التطور السريع في العصر الحديث وتشير إلى الآثار المدمرة للرأسمالية على جوهر الفرد، معتمداً في اظهار ذلك على الحركة والزمن، إلا أن معالجة الفنان التشكيلية مختلفة من حيث استحداث خامات مختلفة، كذلك بناء الشكل. استخدم الفنان ألواح خشبية تم ربطها بطريقة أشبه بتوتر المساحات اللونية عند المدرسة المستقبلية، ثم تعامل معها كسطح حامل للتلوين. أدت هذه المساحات إلى حلول

* آرون لي هيل **Aaron Li-Hill**: (١٩٨٦م -) هو فنان تشكيلي ورسام جداري كندي مقيم في بروكلين. يشتهر Li-Hill بجدارياته الكبيرة والتراكيبات الحركية والعمل المرئي القائم على الحركة

تشكيلية، ساعدت الفنان في تأكيد بعد الحركة والزمن، كذلك
انتاج نموذج مختلف للتكوين المفتوح.

شكل رقم (٢١)

آرون لي هيل Aaron Li-Hill،
سلسلة من الزمان والمكان
،cascade of time and space
٢٠١٦م، ٣٠٤,٨ × ٦٠٩,٦ سم،
الواح خشبية وطلاء، مسرح IPIC،
نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.



٩. مسطح التصوير جزء من كل

في هذا النوع من التكوين يدخل التصوير كجزء من
العمل الفني، وهو ما يتضح فيما قدمته ما بعد الحداثة من
أعمال فنية تعتمد على التصوير مادة اساسية لها في غطاء
مفاهيمي. يتضح ذلك في عمل قدمته الفنانة الأمريكية
فاليري هيجارتي Valerie Hegarty* (١٩٦٧م -)
بعنوان **سقوط بيرستات Fallen Bierstadt** عام ٢٠٠٧م،
شكل رقم (٢٢). أعتمدت هيجارتي في إنتاجها لهذا العمل
المفاهيمي على التصوير كعنصر أساسي في بناء العمل.
أشارة من خلاله عن إحدى المشاكل الضخمة التي نواجهها
اليوم - سياسياً وعلمياً وثقافياً - هي مواجهة التغيير الذي

* فاليري هيجارتي Valerie Hegarty: (ولدت عام ١٩٦٧م في بيرلينجتون ، فيرمونت) هي فنانة
أمريكية، تخلق لوحات ومنحوتات وتركيبات تعلق على تدهور حالة المجتمع الأمريكي.

أحدثه البشر، خاصة في ما يسميه العديد من العلماء الآن الأنثروبوسين **. وكيف يتم توزيع هذا التغيير بشكل غير متساو عبر مجتمعات مختلفة، بحيث لا يرى الجميع البيئة بنفس الطريقة، ولا يتحمل الجميع نفس المسؤولية عن التغييرات التي حدثت.

في شرح العمل يقول أستاذ تاريخ الفن الأمريكي آلان برادوك **Alan C. Braddock** * (١٩٦١م -) : "هناك هذا الاقتران بين لوحة المناظر الطبيعية الرومانسية من القرن التاسع عشر بواسطة ألبرت بيرستات تظهر شلالات برايدال فيل **Bridal Veil Falls** ** في يوسمايت **Yosemite** ***، الذي أصبح أول حديقة عامة عامة في

** الأنثروبوسين **The Anthropocene**: هي حقبة مقترحة يعود تاريخها إلى بداية التأثير البشري الكبير على جيولوجيا الأرض والنظم الإيكولوجية، بما في ذلك، على سبيل المثال الغير محدود، تغير المناخ البشري المنشأ.

* آلان برادوك **Alan Braddock**: (١٩٦١م -) هو أستاذ مشارك في تاريخ الفن والدراسات الأمريكية في كلية ويليام أند ماري ، رالف إتش. وارك ، وكذلك أستاذ زائر في البيئة والعلوم الإنسانية بجامعة برينستون. وهو مؤلف كتاب توماس إيكنز وثقافات الحداثة (٢٠٠٩) ومحرر مشارك في تصور أعمق: دراسات اقتصادية في تاريخ الفن الأمريكي (٢٠٠٩).

** شلال برايدل في **Bridal Veil Falls** : يقع هذا الشلال الذي يُسمى أيضاً بشلال لونا **Luna falls** في الجانب الأمريكي، ويُعدُّ هذا الشلال بارتفاعه الذي يُقارب ٥٥ متراً أصغر شلالات نياغرا الثلاث، أما اسمه فهو مستمدٌ من شكل المياه عند سقوطها خلاله، حيث تشبه وشاح العروس.

*** حديقة يوسمايت الوطنية **Yosemite National Park**: تقع في جبال سييرا نيفادا بكاليفورنيا. تشتهر بأشجار السيكويا القديمة العملاقة، والمنظر الأيقوني لشلال برايدالفيل الشاهقة ومنحدرات إل كابيتان وهالف دوم. في قرية يوسمايت توجد متاجر ومطاعم وأماكن إقامة ومتحف يوسمايت ومعرض أنسيل آدامز، مع مطبوعات للمناظر الطبيعية الشهيرة باللونين الأبيض والأسود للمنطقة.

تاريخ الولايات المتحدة ولاحقًا واحدة من أوائل المنتزهات الوطنية. لا يوجد أشخاص في الصورة ، وهو احتفال مجيد بما اعتبره بيرستات والعديد من الأمريكيين الأوروبيين في القرن التاسع عشر الطبيعة بمعناها النقي، ومثالية طبيعية لا تشوبها شائبة كمكان بعيد في مكان غير ملوث ولم يمس" (٦).



شكل رقم (٢٢)

يسار: ألبرت بيرستات Albert Bierstadt، شلالات بريدال فيل Bridal Veil Falls، ١٨٧١-١٨٧٣م، يوسمايت.

يمين: فاليري هيجارتيز Valerie Hegarty، سقوط بيرستات Fallen Bierstadt، ٢٠٠٧م، معرض الفن الأمريكي والبيئة بمتحف الفنون بجامعة برينستون، الولايات المتحدة الأمريكية. قطعة الحائط: (١٧٧,٨ × ١٢٧ × ٤٢,٥ سم) القطعة الأرضية: (٦,٦ × ١٠٠,٣ × ٢٥,٤ سم)

(٦) <https://test.edgeeffects.net/alan-braddock/>

١٠. الشكل غير المنتظم للعمل

يستخدم هذا النوع من الأشكال في بعض الأحيان، لإنتاج حلول شكلية مختلفة عن فكرة التلوين على حدود لوحة قماشية مستطيلة أو مربعة، بحيث تضيف اللوحات ذات الأشكال غير المنتظمة أشكالاً متغيرة من التكوين المفتوح. يتضح ذلك في عمل للفنان المكسيكي أومار رودريغيز جراهام **Omar Rodriguez-Graham** * (١٩٧٨م -) بعنوان القائد (بعد تيبولو) **Caudillo (Después de Tiepolo)** عام ٢٠١٩م، شكل رقم (٢٣). يعتمد العمل في بنيته التشكيلية على العديد من الخطوط، التي تتحرك في اتجاهات متعددة بطريقة ديناميكية غير منتظمة، تساعد على التشتيت وعدم تركيز الانتباه على نقطة واحدة، المساحات اللونية الناتجة عن تقاطع الخطوط احدثت نوع من التوتر من خلال اختلاف كنتها اللونية كذلك تعدد قيمها.

* أومار رودريغيز جراهام **Omar Rodriguez-Graham**: (١٩٧٨م، المكسيك -) فنان مكسيكي أمريكي. بعد تخرجه من جامعة درو في نيوجيرسي، حصل رودريغيز جراهام على شهادة الماجستير في الفنون الجميلة من مدرسة تايلر للفنون في فيلادلفيا. يقع عمله الآن في مكسيكو سيتي.



شكل رقم (٢٣)

أومار رودريغيز جراهام Omar Rodriguez-Graham، القائد (بعد تيبولو) Caudillo (Después de Tiepolo)، ٢٠١٩م، ألوان زيتية على كتان مثبت على لوح خشبي، ٢٤٠ × ٢٢٥ سم، أرونز للفن المعاصر ARRÓNIZ ARTE CONTEMPORÁNEO، المكسيك.

مشكلة البحث

أدى التكوين المفتوح إلى إضافة في التكوين والقيم التعبيرية والفكرية والجمالية للرسم المعاصر، لذلك يحاول الباحث ان يلخص مظاهر التكوين المفتوح، لما له من اهمية في تغير البناء الشكلي للوحة التصوير.

أولاً تحديد المشكلة

هل ساعدت الأشكال المختلفة للتكوين المفتوح في خلق رؤى إبداعية مختلفة، أم أدى إلى تفكيك اللوحة وتقليل جمالياتها؟

ثانياً أهداف البحث

- الكشف عن بداية ظهور التكوين المفتوح في فن التصوير.
- معرفة الفلسفة وراء ظهور التكوين المفتوح في فن التصوير.
- التعرف على الرؤى الإبداعية المختلفة الناتجة عن استخدام التكوين المفتوح.
- إثبات ما إذا كان التكوين المفتوح أدى إلى بُعد جمالي مختلف عن التكوين المغلق.

ثالثاً فروض البحث

- أدى استخدام التركيب المفتوح إلى إثراء فن التصوير من الناحية الجمالية والشكل.
- يمكن الاستفادة من الشكل الثابت للتكوين المغلق والشكل الحركي للتكوين المفتوح لإنتاج الأعمال الفنية.

رابعاً أهمية البحث

- تأتي أهمية الدراسة الحالية من منطلق اهتمامها بالكشف عن ملامح التكوين المفتوح في فن التصوير، وكيفية توظيفه لإثراء عمل التصوير فكرياً وجمالياً وشكلياً.

خامساً منهجية البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في تتبع اشكال التكوين المفتوح في فن التصوير الحديث.

سادساً مصطلحات البحث

- التكوين المغلق **Close Composition**:

يتميز بالعديد من الدلالات منها أحتواء كل العناصر داخل الاطار، يسمح فيه الفنان بالتجول المحدود لعين المشاهد عن طريق تضيق نطاق الرؤية، كما ان هناك موضوع رئيسي يلفت الانتباه الى التركيز الفردي غالباً ما يكون وسط الإطار وليس في الزوايا، ان الانتظام الذي يقترب من الشكل الهندسي. ينتج عن هذا التكوين صور ثابتة ومستقرة تشعرك بالكمال والهدوء. ويكون الاتزان مرئي، والاتساق بين العناصر والاستقرار واضح لا لبث فيه.

- التكوين المفتوح **Open Composition**:

هو مصطلح صاغه الناقد السويسري "هينريش فولفلين **Heinrich Wölfflin**" (١٨٦٤ - ١٩٤٥م) في عام ١٩١٥م لوصف سمة من الفن في عصر الباروك تعارض "الشكل المغلق" لعصر النهضة. أهم دلالاته

الافتقار إلى البناء الهندسي، وتفكيك القلب الراسخ التشكيلي والخطي إلى شكل متحرك يعطي انطباعاً أنها تقبل المزيد من التكملة، فيتحويل الوجود السكوني الجامد الموضوعي إلى صيرورة تفتقر إلى الإطار والتقييد، فتبدو اللوحة أكثر انشغالاً، ويكون الإتزان حسي.

سابعاً الدراسات المرتبطة

١- دراسة بعنوان " أثر التداعي الحر في البناء التشكيلي عند مصوري القرن العشرين" ^(٧)

هدفت الرسالة إلى تناول مفهوم التداعي الحر ودور المخزون المعرفي والثقافي في العملية الإبداعية، وتأثير العوامل الفكرية والثقافية والاجتماعية. كذلك معرفة أثر التداعي الحر على البناء الشكلي لأعمال التصوير، خاصة أعمال التعبيرية التجريدية واتجاهات التصوير الأمريكي في القرن العشرين.

٢- دراسة بعنوان "الفكر الفلسفي للفن المفاهيمي كمدخل لاستحداث صياغات جديدة في التصوير" ^(٨)

^(٧)- أشرف أحمد عبد الحفيظ: أثر التداعي الحر في البناء التشكيلي عند مصوري القرن العشرين، رسالة دكتوراة غير منشورة قسم التصوير، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا، ٢٠١٦م.

هدفت الرسالة إلي إلقاء الضوء علي فن المفهوم علي وجه التحديد، موضحة أهم المعالم الفكرية والفلسفية لهذا النوع من الفن، ويستفيد الدارس من هذه الدراسة في المعلومات التي توفرها عن تطور اشكال فن التصوير، وتختلف الدراسة الحالية عنها في انها تتناول اشكالية أكثر تحديداً (التكوين المفتوح)، وليس فقط الفكر الفلسفي للاتجاه المفاهيمي.

٣- دراسة بعنوان "التجريب بالخامات الصناعية في تصوير ما بعد الحداثة بين التقنية والإبداع"^(٩)

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم مفهوم التجريب وعلاقته بالإبداع الفني والتطور العلمي والتكنولوجي، ويستفيد البحث الحالي من هذه الدراسة في تحليلها للتقنيات الناتجة عن التجريب، والتي تدعم فكرة البحث الحالي والذي يهتم بإيجاد تصنيف عام نوضح من

(٨) علاء الدين محمد: الفكر الفلسفي للفن المفاهيمي كمدخل لاستحداث صياغات جديدة في التصوير، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٠م.

(٩) - محمد ثابت محمد حسن: التجريب بالخامات الصناعية في تصوير ما بعد الحداثة بين التقنية والإبداع، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الفنون الجميلة، قسم التصوير ٢٠٠٧م.

خلاله تطور وتحول فلسفة مفهوم التصوير وتطور اشكال التكوين، وتختلف الدراسة الحالية عن تلك الدراسة في أنها تسعى إلي وضع تصنيف عام لتحول مفهوم التصوير في الفن الحديث والمعاصر، كذلك كيفية تأثر المعالجة التشكيلية بهذا التحول لايجاد اشكال مختلفة من التكوين المفتوح.

ثامناً النتائج

- تشهد اللوحة مجموعة متنوعة من التشكيلات التي خلقتها حركات الفكر وتغيراتها السريعة.
- يعتبر إدراك القيم الفنية الجديدة أو غير المألوفة في الفن المعاصر حافزاً للفنان للجوء إلى ابتكار تقنيات جديدة غير تقليدية، حتى يتمكن من تقديم شكل جديد من الأعمال الفنية غير المكررة للمتلقي.
- يمكن الجمع بين استقرار التركيب المغلق وديناميكية التكوين المفتوح في لوحة واحدة.
- ساعد التكوين المفتوح على فتح الطريق أمام الفنان للتجريب.
- أدى استخدام التركيب المفتوح إلى إثراء فن التصوير من الناحية الجمالية والشكلية.

تاسعاً التوصيات

- في ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي:
- زيادة المعارض والورش الفنية الخاصة بالفن التشكيلي المفتوح في الوطن العربي، وتشجيع الإبداع الفكري والتقني.
- بحث دقيق في أسباب ظهور التكوين المفتوح.
- بحث أثر التكوين المفتوح على فنون الحداثة وما بعد الحداثة.
- بحث في ما إذا كان توليف الفنون هو تطور للتكوين المفتوح في فن التصوير.
- بحث الضرر الناتج عن استخدام التكوينات المفتوحة.

عاشراً المراجع

- الكتب العربية:

- صالح رضا: ٢٠٠٧م، لغة الشكل، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- هيريت ريد: ١٩٩٨م، معنى الفن، ترجمة: سامي خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- مراجع أجنبية

- **Wolfflin, Heinrich:** 1915. Art-historical basic concepts: the problem of style development in modern art. Munich, F. Bruckmann. Fifth edition, Munich: Hugo Bruckmann publishing house, 1921.

- المواقع الإلكترونية

- <http://www.almothaqaf.com/b/c3/213-qadaya2009/2462>
- <https://www.danesecorey.com/artists/zoey-frank>
- <https://test.edgeeffects.net/alan-braddock/>